DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts97/47-58

جدلية الهوية والاخر في المسرح العراقي المعاصر

انس راهي علي[1]

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2020/6/6 , تاريخ قبول النشر 2020/7/6 , تاريخ النشر 2020/9/15

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الإطار المنهجي

ملخص البحث

ان قيمة الثقافة في تفاعلها تُشكل وتتشكل وفق ادوار متجاذبة ومتنافرة تبصر هوية تتبنى ذلك التشكيل وان كان في اغلب الاحيان مدرك ومعلن ، ولعل صفة التجاذب والاختلاف تنطوي ضمن مدلول ادائي ذاتي يسعى من خلاله الى جعل الهوية متحركة تخضع الى مسببات ثقافية وصانعة لشكل الهوية المنطوية للصراعات المتخذة لشكل ثقافة الزمن الواقع , وعن نهايات القرن العشرين وما بعدها حيث المفاهيم الحديثة كالهيمنة والعولمة والغزو الثقافي و الكولنيالية والامبريالية الثقافية كل هذه الاسباب جعلت من مفهوم الهوية الثقافية تظهر على سطح الدراسات النقدية بوصفه عنوانا يعمل للحفاض على هوية الامم والشعوب وينتج بدوره رد فعل لفعل امبريالي كولونيالي واقتصادي اسسته العولمة، ومن هنا جاء مفهوم ثنائية (الأنا والاخر) واكد الباحث محتوى دراسته عن شكل الهوية الثقافية ودور واشكالية الانا والاخر واتجه الى ان يختص في المسرح العراقي لهذه التداعيات وما انتجه النص المسرحي واتخذ من نص مسرحية ليلة ماطرة انموذجا لبحثه بكل مستوياته الميثولوجي الاجتماعي والاقتصادي والسياسية المشكلة للهوية الثقافية.

الكلمات المفتاحية (جدلية , الاخر,المعاصر)

المقدمة

اعتمدت دراسات ما بعد الحداثة على مفاهيم عديدة البست بها الفكر النقدي باصطلاحات مغايره عن المتوارث النقدي العالمي ومنها مصطلح الهوية الثقافية، فهذا الاصطلاح وان لم يكن غريبا لان الامم والشعوب منذ نشأتها تمتلك هويتها، بوصفها مجموعة من السمات والخصائص التي تنفرد بها الشخصية ، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والدين والتاريخ والتراث والعادات والتقاليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية المختلفة. والهوية الثقافية هي ايضا القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعًا يتميز به عن الشخصيات الوطنية

[1] كلية الفنون الجميلة /جامعة القادسية، Anas.rahy@qu.edu.iq.

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

والقومية الأخرى. الا ان الصراعات الثقافية التي حصلت نهايات القرن العشرين وما بعده من احداث منها هيمنة مفهوم العولمة والغزو الثقافي وبروز مفهوم الكولنيالية والامبريالية الثقافية كل هذه الاسباب جعلت مفهوم الهوية الثقافية يظهر على سطح الدراسات النقدية بوصفه عنوانا يعمل على الحفاض على هوية الامم والشعوب , وهذا العنوان انتج بدوره رد فعل لفعل امبريالي كولونيالي واقتصادي انتجته العولمة، ومن هنا جاء مفهوم ثنائية (الأنا والاخر) متساوق مع مفهوم الهوية الثقافية بل هو شكل من اشكال اشتغالها النفسي والفلسفي بوصفه صراع مع الاخر في هيمنته الثقافية، وان كان مفهوم الاخر في الفلسفة العالمية قد امتد من الاله الى الطبيعة ،متحولا الى الطبقة المهيمنة، ومن ثم الى الجحيم كما يقول سارتر، الا انه ووفق هذه المتغيرات الثقافية ووفق مفهوم العولمة لازالت الانا مغلفة بالخوف من الاخر ، بوصفه عالم مبهم اولا وثانيا يعتمد على مفهوم الازاحة للآخر المتمثل بالأنا ، فالخوف نسق تعاملت معه الأنا في التعامل مع الاخر بتعدد اوجهه ، ومن هذه الاوجه العوالم الميتافيزيقية وما تحمل من خطابات وكذلك الطبقة المهيمنة للإنتاج وقدرتها في انتاج انا خاضعة لها ، ان هذه المفاهيم لم تكن غائبة عن الادب عموما والنص المسرحي بشكل خاص ، اذ ان الظاهرة المسرحية منذ اليونان الى يومنا هذا وبالرغم كل المتغيرات التي طرأت على هذه الظاهرة بالشكل او المضمون الا انها بقيت ممارسة ثقافية استطاعت على مر التاريخ ان تكون ظاهرا لمضمرات مجتمعية تسعى للنبش عن المسكوت عنه في تلك البنية المجتمعية , وبالتالي اشتغل المسرح كنص على مفهوم الهوية الثقافية الانسانية منها او الهويات الخاصة ، وهذا الاشتغال اسس مفهوم الانا في النص مقابل الاخر بكل مستوياته الميثولوجي الاجتماعي والاقتصادي واخيرا الغزو الثقافي بوصفه نسقا يعمل على طمس الهويات الخاصة لصالح ثقافات غريبة ، فمنذ نص (اوديب ملكا) لسفوكلس كان صراع ثنائية الانا والاخر ما بين انا اوديب ورغبته بالخلاص من مصيره وبين الاخر المتمثل بالإله والميثولوجيا القدرية في الفكر اليوناني القديم ، مرورا برغبة شخصية (نورا) في مسرحية البطة البرية للكاتب (هنريك ابسن) وخلق ثنائية الانا والاخر ما بين (نورا) كذات مستلبة وبين الوضعية الاجتماعية كاخر مهيمن

من هنا جاء التساؤل للبحث الموسوم (ما طبيعة الهوية الثقافية واشكالية الانا والاخر في المسرح العراقي كانموذج) ليقف على قدرة النص المسرحي العراقي في استيعاب المتغيرات الفلسفية المعاصرة والمتغيرات الثقافية فطرح التساؤل كاشكالية بحث مفادها ، هو قدرة النص المسرحي العراقي في استيعاب المتغيرات الثقافية ومنها صراع الثقافات ما بين هوية ثقافية متجذرة وقع عليها الاستلام تتمثل مفهوم الانا واخرى تحاول ان تهيمن وتزيح الاصل محملة بهويات وثقافات متعددة متمثلة بمفهوم الاخر , وان هدف البحث يصبو الى كشف صراع الثقافات في ظل متغيرات ثقافية متعددة وقدرة النص المسرحي العراقي على تمثلها , واهميته والحاجة اليه : تأتي اهمية البحث بوصفه دراسة تقترب من مفاهيم مغايره لها القدرة على سبر اغوار النص المسرحي العراقي وقدرته على التلاقح مع المفاهيم الما بعد حداثوية وبهذا تكمن حاجته لكل المشتغلين في الاطر الانتاجية للمسرح عموما نصا وعرضا وحدوده : زمانيا : ما بعد 2003 , مكانيا : العراق , اما موضوعيا : جدلية الهوية والاخر في المسرح العراقي المعاصر (نص مسرحية ليلة ماطرة لكاتبها مثال غازي)

ولو ابحرنا بالهوية في اللغة : جاء في (لسان العرب) ان الهوية،((حقيقة الشيء التي من حيث تميزه عن غيره ، و(مبدأ الهوية) صيغته (أن الموجود هو ذاته)، أو (هو ما هو)، هذا المبدأ يهيمن على الأحكام والاستدلالات الموجبة، وشأنه أن يجعلنا نحرص على ألا نخلط بين الشيء وما عداه، أن نضيف للشيء ما ليس له)). (Aben Manthur, 1970, p. 189)هكذا تكون لفظة (الهُوية) قد دخلت إلى اللغة العربية كترجمة لـ(الوجود) ، والهوية عند بعضهم ((هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، وتطلق الهوية على الشيء من جهة ما هو واحد، وتطلق الهوية على الشخص، إذا ظل هذا الشخص ذاتاً واحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه في مختلف أوقات وجوده)) (saliba , No date, p. 531). ويعرف (الجرجاني)، الهوية على انها ((الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار، والامتياز هذا بمعنى الخصوصية والاختلاف لا يعني التفاضل، وعلى هذا فانتفاء خصوصية الشيء هو انتفاء لوجوده ونفيه)) (aljurjaniu, 1999, p. 138). والاصطلاحا للهوية: تعاني المفاهيم وكما هو الحال في العلوم الإنسانية بصورة عامة من إشكالية في التعريف وتحديد المعنى باختلاف الزمان والمكان أو اختلاف المنطلقات الفكرية التي تتناول هذا المفهوم أو ذاك، أو المجال المعرفي والعلمي في البحث والدراسة. ومفهوم الهوية كما يقول هنتنغتون ((لا يستغنى عنه، وفي الوقت نفسه غير واضح، إنه متعدد الأوجه، تعريفه صعب، ويراوغ العديد من طرق القياس العادية)) (Huntington , 2005, p. 37)ويقول رأي آخر بأن مفهوم الهوية ((على قدر كبير من الأهمية، والذي أثار ولا يزال جدلاً واسعاً في صفوف المثقفين، ليس فقط فيما يختص بتعريف المفهوم بل حتى فيما يتعلق بوجوده)) (Kashaghri, 2006) . ويقول (أمين معلوف) حول مفهوم الهوية ((لقد علمتني حياة الكتابة أن أرتاب من الكلمات، فأكثرها شفافية غالباً ما يكون أكثرها خيانة، وإحدى هذه الكلمات المظللة هي كلمة (هوية) تحديداً، فنحن جميعاً نعتقد بأننا ندرك دلالتها ونستمر في الوثوق بها وإن راحت تعني نقيضها بصورة خبيثة)) (Maalouf, 2004, p. 17) وعلى وفق ماجاء اعلاه نجد ان مفهوم الهوية مفهوم مطاط لا يمكن حصره بتعريف جامع ، الا ان (اليكسي ميكشيللي) يعرفها بأنها ((مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي، والهوية بالنسبة للفاعل الاجتماعي "مركب من العمليات والأطروحات المتكاملة التي تفسر العالم وتأخذ صيغة تعبيرية خاصة تطلق عليها نواة الهوية، وتضرب الهوية الذاتية للفاعل الاجتماعي جذورها في غمار الإحساس بالهوية الذي يمنح الكائن الاجتماعي التماسك والتوجه الدينامي على نحو شمولي (McChelli, 1997, p. 7). ويمكن الاستنتاج مما تقدم بأن الهوية مجموعة من السمات المادية والمعنوية التي تسمح لنا بتعريف موضوع أو شيءٍ معين، وتتكون من جانبين (موضوعي وذاتي). ويجد الباحث ان الهوية هي ((مجموعة الانساق التي تشكل ماهية ما من حيث (الشكل والمضمون) وكذلك تحدد القيم السلوكية تجاه المحيط التي تعيش فيه) اما الهوية الثقافية فانها ((مجموعة انماط متوارثة تحدد شكل الذات تجاه الاخر وتجاه المحيط ، وهي انماط متجذره في السلوك الانساني عرضة للمتغير))

المبحث الاول : الهوية الثقافية المفهوم والتجليات

لقد كانت الهوية ومازالت مثار جدل كبير في معظم الدراسات الانسانية والانثربولوجية بوصفها مفهوم غير مستقر غير ثابت متجدد حسب المعطيات المتواجدة والمتغير الثقافي الذي يحيط تلك الهوية ، والسؤال هنا

ما هي الهوية؟ وكيف لها ان تستمر امام تحدياتها اللحظوية التي تمر بها او حتى تحدياتها الكونية ؟ وايضا ماهي عوامل انتاجها وهل تختلف هوية عن اخرى ؟ اسئلة كثيرة تدور وتتبلور لتؤسس بذلك رؤية واضحة عن اي هوية بوصفها نتاج موروث وبيئة ونتاج ممارسات متوالية متوارثة تعمل على تشكيل ثوابت وتابوات تشكل بذلك نسق معرفي يشكل بدوره هو الاخر خصوصية سلوك يومي تجاه الذات وتجاه الاخر وتجاه المحيط المسور لتلك الذات ، وهذا السلوك المتفرد يتمظهر بشكل رؤى لدوائر مغلقة عن تلك الخصوصية قد تكون تلك الدوائر تتماثل لتكون (هوية عرفية ، هوية قومية ، هوية دينية ، هوية ايديولوجية) فأي هوية من هذه الدوائر هي نسق مغلق يتعامل مع الاخر بريبة وشك للحفاظ على تمظهراته التي شكلها المتوارث المقدس ، ان هذه الدوائر المغلقة التي سورت وغلفت الذات ومن خلال تأثير محيطها عليها نجدها تتمدد او تتقلص حسب الضرورة الحتمية التي تجد الذات مسوغا لها في تمددها او انغلاقها على نفسها ، فمواجهة الذات لتحديات هويتها التي شكلها المتوارث المقدس تجعلها تنكفئ على كل ما تشكل ليكون مقدسا لا يسمح للأخر ان ينال منه فمن خلال الانغلاق والانفتاح الذي تأسسه لحظة التحدي تلك يقود الذات الى مرحلة الانغلاق المقدس يجعلها بذلك هوية مقدسة . حيث ان التمايز ما بين ذات واخرى ، وشعب واخر له محددات، وهذه المحددات تشكل انساقا مضمرة واخرى ظاهرة تتحرك داخل الذات ومن ثم المجموع لتشكل نسق عام لثقافة هذه الذات تجاه الاخر وثقافة المجموع تجاه مجموع اخر، وهذه الانساق المغايرة تشكل هوية وصورة واضحة لأي امة من الامم وشعب من الشعوب وبالتواتر تصبح هذه الهوية مقدسة لا يمكن ان تمس بوصفها نسقا مغلقا ، ولان الهوية عرضة للفعل فإنها تكون رد فعل ، فقد يكون هذا الرد فعل سلبي او ايجابي فذلك يتعلق بالموروث المقدس الذي يحدد تلك الهوية ، ومن هنا يمكن ان تكون تلك الهوية متحرره خارجة عن تلك السلطة والمهيمن ومنفلته من كل المتوارث المقدس في نظرتها لذاتها وللآخر وفهمها للسلطة والمركز المثقل بالاشتراطات فكانت بذلك الهوية لأي شعب هي هوية متغيره حسب ما تقتضيه حاجة تلك الهوية في ابتعادها عن الانغلاق ومن ثم الموت ورغبتها بالديمومة والانصهار مع ما يحيطها من هويات اخرى ، فالهويات الحية هي تلك التي بالضرورة لا تعرف الثبات ما ظل تاريخها يمر بمراحل من التحول والتغير اللذين ينتجان عن عوامل محلية وعالمية، هي تلك الهوية المؤمنة بنفسها ومن جذرها الذي عمل على تأسيسها فلذلك تراها تبتعد عن الخوف من الاخر بل هي تعمل على استقطاب الاخر بوصفه شريك انساني تتماثل معه الهوية لتنتج فضاء انساني حر ، فالهوية الثقافية هي الخصائص النوعية التي تحدد ثقافة من غيرها ولكنها لا تعمل على اقصاء الاخر بل تعمل على استيعاب الموروث الانساني وتعمل كذلك على التملص من هيمنة المركز والسلطة ، وهذا ما يجعلها تتمايز و تختلف بالقياس الى بقية الثقافات (Asfour, 2010, p. 81) . فهذا التغير وعدم الثبات هو القياس لحيوية وتجدد هذه الثقافات بوصفها هوية متجددة غير قابعة تحت مهيمن وسلطة ما ، حيث ان التغير جزء من هوية متحررة ، هوية قادره على التملص من الثقل القدسي الذي حاول بالتواتر ان يكبلها ويجعلها هوية تنظر الى الاخر بعين واحدة وبذلك تكون هوية فاقدة للحقيقة تقع اسيره اوهامها واوهام المقدس الذي حاول جاهدا ان يركنها الى الهامش بعيدا عن الهويات الاخرى وبعيدا عن التنوع الذي هو قيمة انسانية حقيقية يعطي للهوية ديمومتها وبقائها ، فالهوية واعية لمحيطها قادرة على استيعاب كل التنوع حيث ان ((التنوع الثقافي الخلاق

الذي يقوم على احترام الهويات الخاصة بكل حضارة والخصائص النوعية لثقافة كل امة)) (Matar, 2003)فالتنوع يعطي الديمومة لأي هوية بمعنى ان التنوع يكون علامة للهوية الحية القادرة على الانتاج والمؤمنة بالأخر كما تؤمن بماهيتها وهذه الهوية يصيبها الانفتاح وعدم التقديس وبالتالي تمتلك اليات البقاء بعيدا عن النضوب الذي يصيب هوية اخرى تكون متحجرة لا تمتلك في باطنها اليات الديمومة بل تؤمن بالمقدس فلا يمكن لها ان تؤمن بالآخر حيث انها تمتلك احادية النظرة الى الموجودات مما يولد لديها حالة العقم فيؤدي الى موتها وانزوائها بعيدا في عوالم النسيان لان ((الهوية ليست ثابتة بل تتحول مع الوقت وتحدث في السلوك البشري تغيرات عميقة)) (Al-Ghutami , 2004, p. 50)وعدم الثبات هذا وفعلها اللاسكوني يؤسس انساق اشتغال منفتحة بعيدا عن المهيمن قريبا من الاخر بمختلف اشكاله وهذا يؤسس لنسق مفتوح ، نسقا بعيدا عن التراكمات الايديولوجية والعرقية او القومية او لكل انتماء ضيق يعمل على قتل وغلق الهوية بوصفها نسقا يعمل للانصهار مع الاخر والذوبان فيه مع الاحتفاظ بالخصوصية حيث ((ان الهوية مؤلفة من انتماءات متعددة ، ولكن لا بد من التأكيد كذلك على انها واحده واننا نعيشها ككل فهوية الانسان ليست سلسلة من الانتماءات المستقلة وليسا "رقعا" بل رسما على نسيج مشدود ويكفي ان ينتهك انتماء واحد لينفعل الانسان بكل كيانه)) (Maalouf, 2004, p. 76) وهنا تكمن الخصوصية في اشتغال الهوية الثقافية تجاه محيطها بعيدا عن انتماءاتها الاخرى وهذه الخصوصية هي من تجعل تلك الهوية تصارع من اجل بقائها وديمومتها امام التحديات التي يمثلها مركز ما بوصفها هوية تقبع في الهامش والظل وهنا يبدا الصراع ما بين ثنائية (الانا – الاخر) بوصفها ثنائية يسعى الانا من خلالها ان تتجلى هويته الثقافية بعيدا عن ازاحة هويات اخرى ، والصراع هنا لا يقتصر على هذه الثنائية بل ينتقل الى صراع داخل الأنا ذاتها،

المبحث الثاني

ثنائية الانا والاخر في النص المسرحي العالمي

كانت ثنائية (الانا والاخر) محور اشتغال للفكر الانساني والفلسفي ، فمنذ اليونان وفكره الفلسفي كانت هذه الثنائية حاضرة عند (ارسطو) مرورا بجميع مراحل الفكر الفلسفي الانساني ، فما بين ذات تتمحور حولها الانا المهيمن عليها من قبل اخر متماثلا بصور عدة واخر متعدد الوجوه حسب طبيعة الفكر الفلسفي ، فتارة يكون الاخر هو السلطة الدينية كما هي عند اليونان وهيمنة القدر على مسارات الذات (الانا) ، واخرى يتمحور مفهوم الانا عند ديكارت بالفكر ، وتارة اخرى يكون الاقتصاد واخرى يتمثل مفهوم الاخر بالضياع والتلاشي نتيجة المحيط وانساقه المتعددة بفعل المتغيرات التي انتجت مفهوم للأخر

ان هذه الثنائية وقدرتها على الاشتغال في جميع انساق الفكر العالمي جاء الادب عامة والنص المسرحي ليتلقف هذه الثنائية لتكون محور اشتغاله ، وهنا يحاول الباحث ان يقف على اشتغال ثنائية الانا والاخر في النص المسرحي العالمي وبحث صراع هذه الثنائية لمعرفة اشكالية الهوية الثقافية التي تؤسس لها ثنائية الانا والأخر

النص الاغريقي القدر واشكالية الانا والاخر

الهوية الثقافية التي هي احد مخرجات المحيط الاجتماعي وعلاقة هذا الاخير بالنص وقدرته على انتاجه اولا وقراءته ثانيا فمن خلال هذين الفعلين استطاعت الهوية الثقافية ان تتمثل كل ما يطرأ على السياق الاجتماعي ومن ثم تكوين نسق ثقافي قادر على التعامل في انتاج النص المسرحي اذ ان ((الافعال الانسانية تكشف معناها الحقيقي عندما ترتبط بنظام لا يستطيع الانسان الاحاطة به لأنه يتجاوزه)) (Furnan & Confirm, 1999, p. 17) فالإرادة الانسانية هي ارادة تتموضع ما بين محمولات تؤسسها انساق اجتماعية تتغلغل لتكون قيمة اكبر من تلك الارادة الانسانية مؤسسة انظمة اخرى يحاول الانسان بإرادته ان يخترقها، ليتماثل مع الهوية التي بدورها تؤسس لانساق ثقافية مغايرة. وعلى وفق ما تقدم _ من حيث التأسيس لنسق اجتماعي ومن ثم تكوين هوية ثقافية _ صار السياق الحاضنة لتلك الهوية والذي عمل على خلق عالما روحيا خاصا باليونانيين انتج نظاما معينا من الانساق الروحية ، فما كان من النص المسرحي بشقيه (تراجيديا –كوميديا) سوى ان يقدم انعكاسا بطريقته ليستلهم تارة لهذا السياق الروحي بوصفه (اخر) اذ ان ((المادة التي تعالجها اليونانية مادة حددتها بصورة نهائية تلك النظرة التي كان اليونانيون ينظرون بها الى المسرح بوصفه نشأ نشأة دينية)) (Cheney, The history of the theater in three centuries, No date, p. 72)، وتارة اخرى ليشاكسه ويرفض هذا العالم الروحي والنظر اليه نظرة واقعية، اذ لا وجود لعالم روحي قائم بذاته يستطيع الخروج عن النظام الاجتماعي العام بوصفه (انا) ، لان كل ممارسة ثقافية هي بطبيعتها جزء من النظام العام وهي جزء من السياق الذي يؤسس بمجموعه هوية ثقافية خاصه بها. (Furnan & Confirm, 1999, pp. 22-23)فهذه الهوية الثقافية التي هي نتاج للمحيط الاجتماعي اصبحت خاضعه ومهيمن عليها بوصفها (الانا) امام كل العوالم الروحية (الاخر) ومن خلال هذه الثنائية والتي استطاعت ان تؤسس بيئة ثقافية للمجتمع اليوناني الذي استطاع النص المسرحي ان يتماثل معه لينتج صراع محوره هذه الثنائية .

هنريك ابسن واشكالية الانا والاخر

لقد حاول (هنريك ابسن) وعمل جاهدا في ان يحيل النص المسرحي الى باحة يمكن من خلالها اكتشاف الحقيقة الواقعية الاجتماعية المرة في داخل الذات الانسانية المتمثلة بمجمل الواقع المعاش ، بل كان النص لديه مكانا يتأرجح عليه الواقع بكل خطورته وقبحه ومفاجآته التي كان يعاني منها الجسد الاوربي والنرويجي بلد الكاتب الذي عاش فيه واضطرته الظروف الى مغادرته اذ يقول ((كان لزاما علي ان افر من حياة الخنازير هناك حتى اشعر بانني تطهرت تماما)) (Prustine, 1979, p. 96) فقاده هذا الترحال الى البحث عن الحقيقة وماهيتها والبحث عنها بعيدا عن واقعه الخرب الذي كثرت فيه المتناقضات والأقنعة ، ان نصوص (هنريك ابسن) صورت مشاعر الاغتراب التي عاشها الفرد داخل اوهام مجتمعه فقادته الى تشخيص مجمل القيود المكبلة لذلك الفرد لتكشف بذلك عن الضغوط الحياتية الخطيرة على الذات الانسانية والمجتمع ايضا ، ولذلك فقد امن ابسن بالحرية ، سواء كانت حرية الفرد او المجتمع امام كل هذه الاغلال المجتمعية المكبلة ، فقد اعتقد بانها ضرورية للتواصل مع ذاته اولا ومع بنية المجتمع ثانيا لخلق بنية مغايرة تختفي فيها الأقنعة ، اذ صور ابسن ضحالة وسفاهة القيم المركزية التي كانت تقمع الانا وهي قيم

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

صاغت قيمه الظاهرة وقمعت بذلك قيما توارت في المضمر على وفق الياتها المهيمنة التي ساقها السياق العام للبنية المجتمعية فكانت مسرحية (هايدا جابلر) مثلا تصور ابنة الجنرال وكأنها رهينة قفص رسمه المجتمع لها على الرغم من ان اوتاد القفص من ذهب ولكنه في كل الاحوال يبقى قفص يقمع طموحاتها وانسانيتها وتبقى هي رهينة تحاول دائما التحرر والانطلاق من تلك المنظومة البرجوازية المهيمنة على ارادة الانسان ، لكنها لا تستطيع فعملية الخلاص تقودها الى تحطيم ذاتها لأنها ترفض الركون لتلك المهيمنات الظاهرة المتمثلة بالمنظومة البرجوازية . اما مسرحية (بيت الدمية) التي سيتناولها الباحث على وفق مفهوم المضمر الثقافي النسقي ومن خلال عنوانها اولا، فلو قرانا العنوان قراءة ثقافية لأحالنا الى عالم اكبر من مجرد بيت ، بل هو مجتمع كبير تسكنه دمى ، بمعنى يسكنه الموت المضمر مقابل اشكال الدمى البراقة الجميلة التي يختفي فيها معنى الحياة ، فالمجتمع يخلو من الروح مغلف بخواء قاتل، بل هو مجتمع يقع تحت هيمنة الرغبات الذكورية الاستهلاكية البرجماتية ، وان لم تستطع المرأة ان تحقق هذه المنفعة والمتمثلة بالإشباع الجنسي وهي الوحيدة لها والقادرة على اعطائها على وفق مفهوم السياق المجتمعي لتلك الدمية ،فالدمية ولأنها اسم مؤنث له دلالاته السيميولوجية وهي اشاره لكائن خضع لهيمنة نسق ظاهر متمثل بالنسق الذكوري(الاخر) وعليه فان النسق الانثوي (الانا) هو كيان خاضع لرغبات النسق الذكوري ، يمارس على الاول الهيمنة والاستلاب ليضعها ضمن منطقة الهامش المجتمعي ، فالنسق الاجتماعي حاكم الدمية والمتمثلة بالمرأة(السياق القبلي للنص) ، وهذا الحكم المجتمعي انتج نسقا مضمرا في بنية المجتمع فتحرك الحس الدرامي (حاضر النص) لاستنطاقه ، وتمثله وبعلو من شانه ليحاكم به الظاهر الذكوري المهيمن معطيا لهذا المضمر النسقي الثقافي امكانية اختراق الظاهر ومن ثم خلق معادلة ثقافية ما بين المضمر (الانثوي) المتمثل ب(الانا) والظاهر (الذكوري) المتمثل (بالاخر) ، فشخصية (نورا) (النسق المضمر) في مسرحية (بيت الدمية) الفتاة التي اعطت كل ما تملك لزوجها (النسق الظاهر) الا انها تجابه بالتهميش فتقرر ترك المنزل لا لشيء الا لأنها ترغب بترك الهيمنة الذكورية والتملص منها لتحقيق هويتها التي حاول السياق العام ومخرجاته من نسق اجتماعي ونتائجه من نسق ثقافي ان يفتتها ويجعلها تحت هيمنة النسق الذكوري ، لذا فان (ابسن) عمل على ان يتمثل خلاصة السياق المجتمعي ومخرجاته المتمثله بالنسق الثقافي ومن ثم مشاكسته ومغايرته ليحاكم الظاهر الذكوري المهيمن في هذا النص المسرحي

مابعد الحداثة : تشتت الهوية واشكالية الانا والاخر

مصطلح ما بعد الحداثة يشير الى نوع من الثقافة المعاصرة التي تشكك بالمفاهيم التقليدية كالحقيقة والعقل والهوية والموضوعية ، ويرى العالم برؤية خاصة مفادها ان العالم شيء عرضي بلا أساس ثابت ومتنوع وغير مستقر وغير حتمي بوصفه مجموعة من الثقافات غير الموحدة او التفسيرات التي تتولد منها درجات من الشك في كل الثوابت التي خلقها التاريخ ، ومن ثم فهي تعتمد على التشكيك بالبنى التقليدية للثقافات القديمة وتعمل على هدم التاريخ وكل بنى السياق ومخرجاته الثقافية ، وهي نوع من الثقافة تعكس بعض التغيرات البعيدة المدى بأسلوب فني سطحي غير شمولي وبلا ركيزة ، فهو اسلوب لعوب ومتعدد وانتقائي يطمس الحدود التي تفصل بين الثقافات العالية والثقافات الشعبية وبين الفنون والحياة اليومية (Angleton, 1996, pp. 7-8). فالمصطلح قد حدد اشتغاله من نوع الثقافات الشعبية المستلبة

التي كانت لمدة طويلة قابعة تحت هيمنة الثقافات العالية ، لذا فإن مابعد الحداثة عمدت الى تفكيك وتفتيت تلك الثقافات لتتيح المجال امام الهوية الشعبية وثقافاتها لتخرج من تلك السطوة وتشكل ذاتها بوصفها هامشا نسقيا يقبع تحت هيمنة السياق الجمالي.

ان التقريب ما بين الثقافات والعمل على استنطاق الثقافات الشعبية بوصفها مضمر(الانا) جاء نتيجة الارباك الذي حل بالسياق الاوربي والعالمي من خلال المتغيرات الكبيرة التي اثرت كثيرا على الذات الانسانية ، فهذا العصر قد التحف بحروب كونية وهيمنة الآلة الالكترونية التي عملت على تحييد الذات الانسانية (الاخر) ، ولذلك جاء المصطلح معادلا موضوعيا لهذه الذات التي بدأت ترى نفسها تبتعد عن وصفها نسقا ضمن سياق مجتمعي وانما اصبحت ذات متشظية ومنفلتة خارجة عن كل هيمنة السياق.

وعلى وفق ما تقدم يجد الباحث ان ما بعد الحداثة حركة معاصرة تعمل على هدم ثقافات لتنتج ثقافات مغايرة وما بين الظاهر(الاخر) والهامش (الانا) كان محور اشتغالها، وهي بذلك تنزع الى التقريب بين الحقول المعرفية التي كونتها وانتجتها الثقافات مع بعضها البعض لتزيح بذلك احادية الحقيقة لتنتج حقيقة مراوغة تتماثل مع متغيرات السياق المحيط بها

وعليه فان مابعد الحداثة جاءت نتاج سياق مشتت هيمنت عليه بنى جمالية ما عادت تتوافق مع المتغيرات الكبيرة التي طرأت عليه ، فأنتجت نظما معرفية مغايرة في كل مجالات الحياة ومنها الدراما ، فالبنية النصية الدرامية في مابعد الحداثة هي بنية مفككة يختفي فيها المركز ، فهي بنية بلا نواة ولا أواصر تجمعها ، اذ تحمل في داخلها المتناقضات ويختفي فيها المعنى العام لتتحول الى جزيئات متشظية مخفية خصوصيتها ومتحولة للبحث عن هوية اخرى وخصوصية اخرى تحاول من خلالها ان تجدها في نسق اخر (A group of critics, 2009, p. 78) وعلى وفق هذا الفهم فان البنية المفككة التي تحمل الاختلاف والمتناقضات في داخلها ترى الانزلاق قد بدأ يهيمن على العلامة التي يبثها خطاب النسق المكون له، ولذلك فان مابعد الحداثة ترى بان العلامة ناقصة وقلقة وغير مستقرة فهي نتاج بنية قلقة ومفتتة لا تملك خصوصية لأواصرها وتحمل انساق خطاب متعددة ومتشظية ، اذ تكون معرضة للانتقال من دلالة الى اخرى وهكذا فان النص لا يملك اي خصوصية ، ولا خصوصية خارج اختلاف انساق البنية النصية التي استطاعت ما بعد الحداثة ان تكونها بوصفها لا تملك احادية المعنى ومن ثم فهي تبتعد عن الثبات والاستقرار

ما أسفر عنه الاطار النظري

1- الهوية الثقافية تنقسم الى نسق مغلق واخر مفتوح ، تتعامل كل هوية مع مفهوم الاخر حسب طبيعتها
2- تعدد صورة الاخر حسب طبيعة الانا في سياقه المجتمعي
3- السياق المجتمعي هو الحاضنة للهوية الثقافية وهو الذي يحدد طبيعة التعامل مع الاخر
4- استطاع النص المسرحي ان يصور الشكل والمضمون المتدني للقيم المركزية التي كانت تقمع الانا.
5- ان حركة ما بعد الحداثة تهدم ثقافات لتنتج ثقافات مغايرة وما بين الظاهر(الاخر) والهامش (الانا) كان محور اشتغالها.

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

6- تعد البنية النصية الدرامية في مابعد الحداثة بنية مفككة ، بنية بلا نواة ولا أواصر تجمعها ، تحمل في داخلها المتناقضات متشظية يختفي فيها المركز.

اجراءات البحث

عينة البحث : قام الباحث باختيار مسرحية ليلة ماطرة لكاتبها د مثال غازي بطريقة قصدية للأسباب التالية

1- تتوافق مع مؤشرات الاطار النظري

2- يمتلك النص ثراء في موضع (الانا والاخر) ووفق مستويات متعددة

اداة البحث : اعتمد الباحث ما تمخض من مؤشرات افرزها الاطار النظري لتحليل عينة البحث

منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي

تحليل العينة (ملخص المسرحية)

يحكي نص مسرحية ليلة ماطرة عن بيت تسكنه عائلة مكونة من الاب والام والابن والبنت معرض للغرق بفعل هطول الامطار وكذلك هنالك خلل بسقف البيت من خلال تعدد الثقوب في هذا السقف ، وهنا يبدا الصراع مابين فريقين داخل النص منهم من يبدا بالبحث عن طريقة لردم تلك الثقوب وهو الاب والفريق الاخر يعلن رغبته في التخلص من هذا البيت لعدم الجدوى واللامبالاة

تحليل العينة

(الامر يزداد سوءا) بهذه الجملة ابتدأ نص مسرحية ليلة ماطرة والتي تؤسس لفضاء النص وخطابه الذي احتضن شخوصه واشتغالهم المستقبلي وبالتالي عملت هذه الجملة بوصفها جملة ثقافية ان تعمل على تكوين رؤية النص الثقافية تجاه الحاضنة الثقافية التي اسست مرجعيات الثقافية للنص ، اذ ان البنية المجتمعية التي جاءت بخطاب النص كانت حاضرة بهذه الجملة الثقافية بوصفها مضمرا مجتمعيا استطاع النص ان يكشفها ليؤسس لمفهوم الهوية الثقافية ، فخطاب الجملة هو خطاب اشتغالي لشخصية ما داخل النص ، وايضا هي التي تؤسس لهويته الثقافية تجاه هويات مختلفة داخل النص وهذه الهوية هي التي حددت مفهوم الانا داخل النص اولا وداخل الذوات التي تجسدت بشخوص النص ، بالاضافة الى تلك الجملة الثقافية كان المكان المفترض للنص متجسدا ببيت ذو سقف متهالك مليء بالثقوب يثير الخوف والرعب لدى ساكنيه تجاه اخر متمثلا بالمطر ، فالمكان حدد هويات تبعا للنسق المجتمعي الحاضن لخطاب النص فالخوف والريبة والشك تجاه الاخر هو من خلق حدث النص واسس فكرته فكانت مستويات الهوية الثقافي في النص تبعا لمستوى اشتغال الشخصيات تتمثل بالاتي

1- شخصية الاب وتعلقها بالمكان ورغبتها الشديدة في البقاء وترميم المكان رغم شدة المخاطر التي يتعرض لها المكان

2- شخصية الابن والبنت فهاتين الشخصيتين يعيشان هوية مشتتة ضائعة يغلفها اللامبالات وعدم الانتماء للمكان ، فالمكان لايعني شيء لهما

3- شخصية الام الهوية المغلفة بالقلق والخوف والريبة ليس من المكان وانما من الشخوص التي حولها

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

فمحيط النص الذي هو انعكاس للمحيط القبلي للنص واقصد به الحاضنة المجتمعية هو من احتوى كل هذه الهويات المتفاوتة في ما بينها وكذلك مستوى الصراع الذي تعيشه وعطفا لمستوى التفاوت والصراع الذي تعيشه الشخوص تكون لديها مفهوم لانا حدد مستوى اشتغالها مع المكان اولا ، وثانيا مع ذاتها ، وثالثا مع الشخوص المحيطة بها لينتج بذلك حطاب النص ، وعلى وفق ما تقدم نتج عن ذلك مستويات لمفهوم الانا والاخر حددت مسارات النص من خلال اشتغال الشخصيات داخل فضاء النص فكانت كالاتي

1- شخصية الاب (الانا) دخلت بجدل مع مفهوم الاخر المتمثل بسطوة ومهيمن (المطر) بوصفه علامة مصدرها السماء فالآخر هنا تحول الى مفهوم قدسي له القدرة على تهديد الذات وتفكيك منظومتها السيسيولوجية
2- شخصية الابن والبنت بوصفهما ذوات (الانا) عاشت صراع مع الاخر المتمثل بسلطة وهيمنة اخرى متمثلة بالأب (الاخر)
3- شخصية الام (الانا) وصراعها مع محيطها المتمثل بالبيت (الاخر)

فثنائية (الانا _ الاخر) اشتغلت في نص مسرحية ليلة ماطرة لحظة تشكيل النص فهي المحور الذي تشكل لبناء النص فلسفيا ، وعمل بذلك على تشكيل خطاب النص، فكان مفهوم الاخر مرة متمثلا مع سلطة ميتافيزيقية هددت محيط النص (البيت) واثارت الرعب والخوف واربكت المنظومة النسيجية للنص المتمثلة بالعائلة ، ومرة اخرى تصدر مفهوم الاخر ليكون جزء من نسيج النص وهو شخصية (الاب) الذي تحول الى هذا المفهوم بوصفه سلطة مهيمنة ، ومرة اخرى كان المحيط وفضاء النص تشكل ليكون مفهوم (الاخر) امام (الانا) وهي شخصية الام ، فمجمل مفهوم الاخر هو السلطة والمهيمن وان تعددت اشكاله ، فهذه الاشكال اتفقت في مضمراتها الاشتغالية على تكون وتجسد مفهوم الاخر

النتائج والاستنتاجات للبحث

النتائج

1- تمظهر الاخر بمهيمن ما وسلطة ما
2- الهوية الثقافية في النص متعددة حسب الانتماء وحسب الرغبة المضمرة
3- المكان له القابلة على انتاج هوية ثقافية وكذلك له القدرة في تعزيز مفهوم الانا لدى الذات
4- الاخر مفهوم يسكن في مضمرات الانا ويشكل انساق اشتعالها
5- ان كل المتناقضات في داخل النص والمتحولة الى جزيئات متشظية والباحثة عن هوية اخرى هي محاولة لايجاد نسق ثقافي اخر.

الاستنتاجات

1- اشتغال النص العالمي على ثنائية الانا والاخر فكانت محور اشتغاله الفلسفي
2- محور الصراع في بنية النص العالمي نتاج التمسك او اثبات او تعزيز الهوية الثقافية تجاه الاخر
3- يعد البحث في ثنائية (الانا والاخر) هو احد طرق الكشف عن اشكالية الهوية الثقافية
4- تعدد صورة الاخر في النص المسرحي العالمي فما بين مقدس الى اثبات الهوية تجاه النسق الذكوري والى التشتت وضياع الذات في ظل المتغيرات

5- الإرادة الانسانية تتموضع و تؤسس انساق اجتماعية ذو قيمة اكبر من التي يحاول ان يخترقها ، ليتماثل مع الهوية التي بدورها تؤسس لانساق ثقافية مغايرة.

References

.1 – Angleton , T.(1996) , *Postmodern delusions* , Cairo , Dar matabie almajlis al'aelaa lilaththar

. 2- Asfour , J. (2010) , *Cultural identity and literary criticism* , Cairo , Dar alshuruq

3- Aljurjaniu , a .(1999) , *Encyclopedia of Military Social and Economic Policy (Terminology and Concepts)* , Syria , Dar almaearif.

4- Al-Ghutami , a. (2004) , The fall of elites and the emergence of the margin , Morocco , Dar Arab .Cultural Center

5- A group of critics .(2009) , Trends in modern literary criticism Baghdad , Dar Al-Mamoun for Translation and Publishing

6- Cheney , Sh .(No date) , *The history of the theater in three centuries*, Cairo ,Dar The Egyptian Foundation for Editing and Translation for Printing and Publishing.

7- Furnan , j& takead .(1999) , Myth and tragedy in ancient Greece , Syria ,Dar Al-Ahali Printing and Publishing.

8- Kashaghri , a .(2006 fabraer22) , Cultural identity between privacy and dependency (a cognitive- .social approach) , Saudi , Dar Working paper provided Riyadh International Book Fair, 6

9- Manthur ,a.(1970*). Arabes Tong*, Beirut , Dar Lesan.

10- Matar , S. (2003) , *National identity between the individual and the group* , www.ahewar.org.

.11- Maalouf , a . (2004) , Deadly identities , Beirut , Dar Al-Farabi for Printing and Publishing

12- McChelli , a. (1997) , Identity , Syria , Dar Al Rasim Printing Services.

13- Mousa , f (2020 ,julye,15) , *Aesthetics of the mystical image and its representations in postmodern theater performances* , Al- Academy Journal , (96),10 .

14- Prustine , R.(1979) , *Studies in modern drama from Ibsen to Jane le* , Cairo ,Dar Egyptian Book House.

15- saliba , j. (No date) , *Philosophical glossary* , Cairo , Cairo University Publications.

16- Huntington , S .(2005) , *who are we? Challenges facing the American identity* , Syria , Dar alraay lilnashr.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts97/47-58

The Dialectic of Identity and the Other in Iraqi Contemporary Theatre

Anas Rahi Ali[1]

Al-academy Journal …….…… Issue 97 - year 2020
Date of receipt: 6/6/2020…....Date of acceptance: 6/7/2020…....Date of publication: 15/9/2020

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract

The value of culture in its interaction is composed and formulated according to compatible and incompatible roles which view the identity that adopts that formation although it is in most cases perceived and declared. The attraction and difference characteristic might be implied within subjective and procedural meaning through which it seeks to make the identity mobile subject to identity- shaping cultural causes implying the conflicts that take the shape and culture of real time. As for the end of the twentieth century and afterward where the concepts of hegemony, globalization, cultural invasion, colonial and imperial culture, all these causes made the cultural identity concept appear on the surface of the critical studies as a title that functions to preserve the identity of nations and peoples and in its turn produces a reaction to an imperial, colonial economic action established by the globalization. Hence the concept of duality of the (ego and the other) stems. The researcher in the content of his study emphasized the shape of the cultural identity and the role and problem of the ego and the other, and intended to specialize in the Iraqi theatre for these repercussions and what the theatrical text produced. The researcher used the script of the play Rainy Night a model for his research in all its mythological, social, economic and political levels that formulate the cultural identity.

Keywords: dialectic, the other, contemporary.

[1] College of Fine Arts / University of Al-Qadisiyah, Anas.rahy@qu.edu.iq.